المدرسة المستنصرية

Al-Mustansiryeh.

— ٢ —

سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) فتح المدرسة المستنصرية وتلخيص شروطها راجع اجزاء المجلات المذكورة قبلا وكتاب المساجد ولا سيما مجلة المشرق وجميع هذه النقول الآتية غير المنسوبة هي من كتاب الحوادث) .

وفيها توفي ابو عبد الله يحيى بن فضلان (نقل المشرق (١٨ [١٩٢٠] : ٥٩٦) ترجمته عن المخطوط الذي عرفناه بالحوادث الجامعة) .

سنة ٦٣٢ (١٢٣٤) وتوفي ابو حفص عمر بن محمد بن ابي نصر الفرغاني الفقيه الحنفي ، شيخ صالح قدم بغداد واقام بها مدة برباط الزوزني (١) المجاور لجامع المنصور ثم انحدر الى واسط واقام عند بني الرفاعي سائحا متعبدا وانتفع به بنو الرفاعي واشتغلوا عليه ثم عاد الى بغداد بعد سنين (سنتين ؟) واصعد الى سنجار فاقام بها مدة يقرأ عليه في جامعها الفقه والادب ثم عاد الى بغداد واقام برباط العميد مدة ثم تدب الى تدريس الطائفة الحنفية بالمدرسة المستنصرية فلم يزل بها الى ان مات .

قيل دخل اليه الشيخ محمد بن الرفاعي فصبحه غلطا وكان مساء فقال ارتجالا:

اتاني مساء نور عيني ونزهتي ففرج عني كربتي وازاحا
فصبحته عند المساء لانه بطلعته رد المساء صباحا

سنة ٦٣٣ (١٢٣٥) في المحرم وصل الملك الناصر ، ناصر الدين داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب الى بغداد ... وسأل ناصر الدين في مدة اقامته ببغداد ان يحضر المدرسة المستنصرية فامر الخليفة بعمل دعوة واحضار فقهاء المدارس ثم احضر ناصر الدين فجلس على طرف ايوانها

(١) كان مجاورا لجامع المنصور بالجانب الغربي (عن الحوادث) وفي ابن الاثير (١٠ : ٤) في حوادث سنة ٤٥١ (١٠٥٩ م) انه توفي فيها علي بن محمود بن ابرهيم الزوزني ابو الحسن وهو الذي نسب اليه رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور .

الشمالي ووقف مماليكه واصحابه في ربعي المالكية والحنفية ووقف عند كل طائفة حاجب وحضر قراء الديوان وقرئت الختمات وانشد جماعة من الفقهاء قصائد ثم قدم الشروب وبعده انواع الاطعمة فتناول ناصر الدين من ذلك بعد ان قبل الارض مرارا . فلما فرغ من ذلك انصرف الى داره (١) .

وفيها وصل الفقيه عبدالله بن عبد الرحمن بن عمر المغربي الاصل الشرمساحي المولد الاسكندراني المنشأ والدار الى بغداد ومعه اهله وولده وجماعة من الفقهاء المالكية فلقي بالقبول من الديوان ثم احضر دار الوزارة واحضر جميع المدرسين فذكر مسألة تفرع منها عدة مسائل على مذهب الامام مالك بن انس وبحثت الجماعة معه واستجادوا كلامه فخلع عليه واعطي بغلة بعدة كاملة اسوة بالمدرسين بالمدرسة المستنصرية . وولي التدريس على الطائفة المالكية بالمدرسة المستنصرية . وتقدم بحضور ارباب الدولة والمدرسين بسائر المدارس والفقهاء فحضروا فخطب خطبة بليغة وذكر اثني عشر درسا وختمها بدرس من الوعظ واعربت دروسه عن فضل ظاهر . وجعل له في كل وجب مائة دينار وخلع على اخيه وجعل معيدا لدرسه ثم خلع على الفقهاء الذين وصلوا صحبته واثبتوا .

وفيها تكامل بناء الايوان الذي انشيء مقابل المدرسة المستنصرية (نقل ذلك المشرق وراجع اليقين والزهراء وكتاب المساجد) .

سنة ٦٣٤ (١٢٣٦) وفيها حضر عبد الله الشرمساحي مدرس المالكية بالمدرسة المستنصرية بالبدرية عند شرف الدين اقبال الشرابي وانعم عليه بلباس الفتوة نيابة ووكالة عن الخليفة .

سنة ٦٣٥ (١٢٣٧) وفيها ولي اقضى القضاة ابو الفضل عبد الرحمن بن الاسعاني تدريس الطائفة الحنفية بالمدرسة المستنصرية عوضا عن ابن الانصاري الحلبي فانه سأل الاذن له في العود الى بلده باهله واولاده فاذن له . وكانت مدة تدريسه بالمدرسة المذكورة احدا وعشرين شهرا (٢) .

(١) وفي تاريخ ابي الفداء (طبعة مصر ١٣٢٥ في ٣ : ١٥٧ في حوادث سنة ٦٣٣) خبر مسير الناصر داود الى بغداد وغير ذلك ونظمه قصيدة في مدح المستنصر اورد ابو الفداء بعضها وفيها يعرض الناظم بصاحب اربل .

(٢) ترجمه اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهبا للطباخ (٤ : ٤٣٢) وقد نقل عن ابن

وفيها في تشرين الاول جاء رعد هائل وبرق عظيم ووقعت صواعق كثيرة منها صاعقة اصابت انسانا ظاهر سوق السلطان قريبا من سوق الخيل ... ووقعت صاعقة اخرى في دار يهودي بخربة ابن جردة (١) ... ووقعت صاعقة اخرى في شباط على الرواق بالمدرسة المستنصرية فشعثت منه موضعا .

سنة ٦٤٠ (١٢٤٢) ذكر ركوب الخليفة . في يوم الخميس خامس عشر شهر رجب ركب المستعصم بالله في شباوة ومعه شرف الدين اقبال الشرابي وعز الدين مرشد الهندي المستعصمي واصعد في دجلة الى مشرعة الكرخ وعاد منحدرا الى باب الازج (٢) ثم عاد الى داره .

ثم ركب يوم السبت سابع عشر الشهر على الخيل وتقدم الى جميع من كان يركب مع والده بالركوب معه وقصد دار الحريم ودخل الرباط ثم تكرر ركوبه فلم يدع صالحا ولا وليا إلا زاره وقصد مشهده ولا رباطا منسوبا اليهم ولا مدرسة إلا تردد اليه وشاهده . وقصد المدرسة المستنصرية يوم الجمعة سابع شعبان ومعه الشيخ شمس الدين علي بن النيار . واعتبر خزانة الكتب التي بها . وانكر عدم ترتيبها ووكل بالنواب يومين ثم افرج عنهم ...

سنة ٦٤٢ (١٢٤٤) وفيها توفي المحب [المحب] ابو عبد الله محمد بن محمود ابن النجار الحافظ المتقن المحتوي على فنون العلوم . حفظ اولا القرآن المجيد وقرأ علم النحو مع الحديث وبرع في كتبه التاريخ وقرأ علم الادب وسافر الى الحجاز وجاور بمكة ثم دخل بلاد الشام والجزيرة والموصل وبلاد الجبل وخراسان وكانت مدة سفرته وتطوافه هذه البلاد ثمنية [ثمانيا] وعشرين سنة قرأ فيها على العلماء والمشايخ واشتمل معجمه على ثلاثة الف (الاف) شيخ واربع

العديم وقال انه درس في المستنصرية في يوم الخميس العشرين من جمادى الاولى سنة ٦٣٣ وهو ثاني مدرس بها ثم عاد الى بلده في صفر سنة ٦٣٥ وان اول من درس بالمستنصرية من الحنفية هو عمر بن محمد الفرغاني .

(١) في ابن الاثير (١٠ : ١٠٤ و ١٠٥) في حوادث سنة ٤٩٣ (١٠٩٩) انه مات فيها ابو نصر بن ابي عبد الله بن جردة واصله من عكبرا واليه ينسب مسجد ابن جردة وخرابة ابن جردة ببغداد .

(٢) وفي الاصل باب الاخ وهذا الباب لا وجود له في بغداد. (ل. ع)

مائة امرأة وجمع مجموعات كثيرة تزيد على اربعين كتابا . منها الذيل على تاريخ بغداد ست عشرة مجلدة ونثر الدر ثمانية اجزاء والعقد الفائق في عيون اخبار الدنيا ومحاسن الخلائق . وقدم بغداد سنة اربع وعشرين وستمائة وقدمات اهله جميعهم فسكن دارا في محلة الظفرية فعرض عليه السكنى في رباط شيخ الشيوخ فابى وقال : اني قادر على المسكن ومعي نحو من ثلثمائة دينار فما يحل لي ان ارتفق من وقف . واشترى جارية . فلما فتحت المستنصرية عين عليه (كذا) مشتغلا في علم الحديث فاجاب الى ذلك لانه لم يبق معه من المال إلا شيء يسير فلم يزل على ذلك الى ان مات . وكان مولده سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ببغداد .

سنة ٦٤٤ (١٢٤٦) وفيها فتح باب خزن المدرسة المستنصرية المقابل لباب سوق المدرسة واخذ منه نحو اربع مائة رطل شمعا معمولا وحدود ثلثمائة رطل سكرا ومبلغ ثلثمئة دينار وثلثون مصلبا (كذا) طبرية وقيل ان جوقة الرندي فعلوا ذلك . وكثر اللصوص ببغداد وكانوا يأتون بالعدة ويأخذون اموال الناس.

سنة ٦٤٥ (١٢٤٧) وفيها انهى خازن المدرسة المستنصرية انه شاهد ختم الخزانة متغيرا والقفل بحاله فاعتبروا ما فيها من الرهون والعين فشذ منها شيء ومن المال ثلثمائة دينار فانهي ذلك الى الخليفة فامر بالزام الفقهاء والحاشية برمي تراب (١) ففعلوا ذلك ثلاثة ايام فلم يجدوا شيئا فتقدم بتقسيط ذلك على النواب بالخزن والفراشين على قدر احوالهم فاستوفي ذلك منهم ورتب عوضهم .

وفي مرآة الجنان لليافعي (٤ : ١١٢) : سنة ٦٤٥ ، وفيها توفي الكاشغري ابراهيم بن عثمان الزركشي ببغداد . سمع من جماعة ورحل اليه الطلبة من الآفاق والجهات وكان آخر من بقي بينه وبين الامام مالك خمسة انفس وتولى مشيخة المستنصرية .

وذكر كتاب الحوادث في اخبار سنة ٦٤٦ (١٢٤٨) تواتر الامطار وزيادة دجلة ووصف ذلك في نحو اربع صحائف من هذه المجلة وقال نقلته آنفا (ص

(١) لاتزال هذه العادة معروفة عند اهل بغداد يعملون بها عند مسيس الحاجة سترا للجارق او خيفة من انه لا يظهر المال المسروق علنا جريا من الفضيحة او خشيةمن العقاب.

٣٥٨) عن نبع الماء من اساس حائط المدرسة المستنصرية ومن دار سقنرجا المجاورة لها ومن مسجد الحظائر المجاور لهذه الدار .

سنة ٦٤٧ (١٢٤٩) وفيها كتب انسان فتيا مضمونها : هل الايمان يزيد وينقص ام (كذا) لا ؟ وعرضت على جماعة فلم يكتبوا فيها فكتب ابن وضاح الحنبلي وعبد العزيز القحيطي وبالغا في ذم من يقول : ان الايمان لا يزيد ولا ينقص. ثم سلمت الى فقيه حنفي فحبسها عنده ولم يكتب فيها فانتهى حديثها الى الديوان وتألم الحنفية من ذلك وقالوا : هذا يعرض بذم ابي حنيفة فتقدم باخراج ابن وضاح من « المدرسة المستنصرية » ونفي ابن القحيطي عن بغداد فحمل الى الحديثة والزم المقام بها .

سنة ٦٥٣ (١٢٥٥) وتقدم الخليفة الى المدرسين في المستنصرية ان يقولوا بعد الختمة كلاما خلاصته ان الامير مجاهد الدين ايبك الخاص مولى امير المؤمنين لم يثبت عليه عند مولاه ومالكه شيء مما نسب اليه وفقه الله تعالى والخلائق للتمسك بطاعة امير المؤمنين والاخلاص في ولائه واودعهم واياه شكر مراحمه العميمة وانعامه فسأل الدويدار ان يحضر المدرسون عنده فحضروا فخلع عليهم .

سنة ٦٥٤ (١٢٥٦) . ذكر غرق بغداد . في هذه السنة زادت دجلة ... فاحاط [الماء] ببغداد وغرق الجانبين ... وصلى الناس عدة جمع « في المدرسة المستنصرية » وكان الناس يحضرون بالسفن فامتلأت المدرسة وغلق بابها واتصلت الصفوف في السفن من « باب المستنصرية » الى سوق المدرسة والى آخره . وصلى اهل باب الازج في مصلى العيد بعقد الحلبة ...

سنة ٦٥٩ (١٢٦٠) وفيها رتب الشيخ جلال الدين عبد الجبار بن عكبر الواعظ مدرس طائفة الحنابلة « بالمدرسة المستنصرية » نقلا من الاعادة بها . وحضر درسه الصاحب علاء الدين [الجويني] والاكابر والعلماء وخلع عليه .

سنة ٦٦٧ (١٢٦٨) وفيها توفي القاضي نظام الدين عبد المنعم البندنيجي ودفن في صفة الشيخ الجنيد وقد بلغ من العمر الى ست وسبعين سنة . وكان ورعا عفيفا تقيا حسن السيرة استعمل بالفقه في عنفوان شبابه بمدرسة دار

الذهب ببغداد حتى برع وافتى ثم رتب معيدا «بالمدرسة المستنصرية» ثم شهد عند اقضى القضاة كمال الدين عبد الرحمن بن اللمغاني ثم جعل في ديوان العرض على اطلاق معايش الجند فلما تكملت له سنة اطلق له معها المشاهرة فامتنع وقال: لا يحل لي ان اجمع بين خدمة ووظيفة «المستنصرية» فانهى ذلك الى الخليفة فاستحسنه وتقدم ان يطلق له مشاهرة مع ارباب الرسوم . ثم عين قاضيا بالجانب الغربي سنة اثنين وخمسين ثم نقل الى الجانب الغربي [كذا والظاهر الشرقي] وخوطب باقضى القضاة سنة خمس وخمسين فاستمر على ذلك الى الآن .

سئل في حال مرضه عمن يصلح بعده للقضاء فقال : قد تقلدته حيا فما اتقلده ميتا فقيل له : لا بد من الاشارة في ذلك فقال : ان امتنع سراج الدين الهنايسي فيكون عز الدين ابن الزنجاني قاضي الجانب الغربي . فلما توفي احضر سراج الدين محمد بن ابي قراس الهنايسي الشافعي ورتب قاضي قضاة بغداد نقلا من التدريس بالمدرسة البشيرية فلم يمتنع من ذلك .

سنة ٦٦٨ (١٢٦٩) فيها تقدم علاء الدين صاحب الديوان بعمل «دولاب تحت مسناة المدرسة المستنصرية» يقبض الماء من دجلة ويرميه الى مزملتها ثم يجري تحت الارض إلى بركة عملت في صحن المدرسة ثم يخرج منها الى مزملة عملت تجاه «ايوان الساعات» خارج المدرسة وجدد تطبيق(١) صحنها وتبنيد (٢) حيطانها وكان المتولي لذلك شمس الدين حميد الخراساني صدر الوقوف .

وجاء في كشف الظنون ذكر كتاب الابهام لدفع الاوهام انه للعلامة ظهير الدين محمد بن عمر النوحاباذي البخاري الحنفي الفه بالمستنصرية ببغداد سنة ٦٦٨ هـ (١٢٦٩) .

سنة ٦٦٩ (١٢٧٠) فيها توفي الشيخ سراج الدين عبد الله بن الشرمساحي المالكي المدرس « بالمدرسة المستنصرية » وكان عالما كثير العبادة . ورد الى بغداد في زمن الخليفة المستنصر ومعه اخوه علم الدين احمد فلما توفي الآن عين اخوه علم الدين في موضعه نقلا عن تدريس البشيرية .

(١) طبق الدار فرشها بالطابق او الطابوق كما يقول العراقيون والطابق الآجر . (ل ع)
(٢) بند الحائط (من باب التفعيل) فواه بتصحيح ما فيه من خلل . (ل ع)

سنة ٦٧٠ (١٢٧١) وفيها قتل نجم الدين خواجه امام كان من نواب الصاحب علاء الدين . قدم معه من خراسان فانتبه فقيها « بالمدرسة المستنصرية » وفوض اليه امر وكالته في خاصته وقدمه واعلى مرتبته حتى صار المشار اليه في بغداد وحصل اموالا عظيمة ثم كفر النعمة واستعد للقول في الصاحب فبلغه ذلك فقبض عليه وحبسه في داره فنقب الحبس وخرج منه ليلا والتجأ الى بعض امراء المغول وضمن له مالا على ان يوصله الى حضرة السلطان فركب الصاحب في جماعة واحاط به واخذه وقتله وطيف برأسه في بغداد ثم دفن في مشهد ابي حنيفة .

سنة ٦٧٢ (١٢٧٣) فيها وصل السلطان اباقا خان الى بغداد وفي خدمته كالامراء والعساكر وخواجه نصير الدين الطوسي وعبر دجلة وتصيد في اراضي قوسان حتى بلغ قريبا من واسط ثم عاد الى بغداد ونزل بالمحول وامر بالاحسان الى الرعايا وتخفيف التمغات وحذف الاثقال عنهم . وكتب ذلك على حيطان باب « الجامع (كذا) المستنصرية » ثم اقطع المحول بلغان (١) خاتون فلما انقضى الشتاء عاد الى مقر ملكه .

واما خواجه نصيرالدين الطوسي فانه اقام ببغداد وتصفح احوال الوقوف وادر اخباز الفقهاء والمدرسين والصوفية واطلق المشاهرات وقرر القواعد في الوقت واصلحها بعد اختلالها .

وفيها مات العلم الشرمساحي اخو سراج الدين المالكي وهو مدرس المالكية بالمستنصرية ...

سنة ٦٧٤ (١٢٧٤) ... وتأخر وقوع الغيث في هذه السنة فخرج الناس الى ظاهر بغداد للاستسقاء مشاة تقدمهم قاضي القضاة عز الدين احمد الزنجاني وخطب الشيخ جلال الدين عبدالجبار بن بكير الواعظ ثم خرجوا من الغد كذلك وخطب الشيخ عماد الدين ذو الفقار مدرس الشافعية « بالمستنصرية » ثم خرجوا في اليوم الثالث وخطب الشيخ ظهير الدين محمد بن عبدالقادر فلم يسقوا ماء الغيث انما زادت (كذا) الفرات عقيب ذلك وسقت (كذا) الزروع .

(١) (راجع هذا الجزء ص ٤١٠)

وفيها عين الشيخ محيي الدين محمد بن المحيا العباسي خطيبا بجامع المدينة المعروف بجامع السلطان ولصلاة العيدين« بالمدرسة المستنصرية» وشرط الواقف ان لا يخطب بها إلّا هاشمي عباسي ولم يخطب بالعراق بعد الواقعة خطيب هاشمي سواه.

سنة ٦٨١ (١٢٧١) فيها توفي الشيخ جلال الدين بن عكبر .
وقد نقلت البحث في هذه المجلة (٦ [١٩٢٨] : ١٦) فلا حاجة الى اعادته .

سنة ٦٨٢ (١٢٨٣) في رجب منها وصل شرف الدين هرون بن (كذا) الصاحب شمس الدين محمد الجويني صاحب ديوان الممالك الى بغداد وقد فوض اليه تدبيرها وجعل صاحب ديوانها على قاعدة عمه علاء الدين فاستبشر الناس بقدومه وحضر الشعراء بين يديه وانشدوه المديح ...

وعين شمس الدين زردبان نائبا عنه وخلع على القاضي بدر الدين علي بن محمد بن ملاق (كذا) وفوض اليه امر القضاء بالجانب الغربي اضافة الى ما كان يتولاه من الحسبة بجانبي بغداد والتدريس بمدرسة سعادة . وعين الشيخ نصير الدين بن عبدالله بن عمر الفاروثي مدرس الشافعية « بالمدرسة المستنصرية » وسلك طريقة عمه في تدبير العراق .

سنة ٦٨٣ (١٢٨٤) وفيها اشتهر ببغداد ان عز الدولة ابن كمونة اليهودي صنف كتابا . سماه : « الابحاث عن الملل الثلاث » تعرض فيه بذكر النبوات وقال ما نعوذ بالله من ذكره . فثار العوام وهاجوا واجتمعوا لكبس داره وقتله فركب الامير تمسكاي شحنة العراق ومجد الدين ابن الاثير وجماعة الحكام الى « المدرسة المستنصرية » واستدعوا قاضي القضاة والمدرسين لتحقيق هذه الحال وطلبوا ابن كمونه فاختفى واتفق ذلك اليوم يوم جمعة فركب قاضي القضاة فمنعه العوام فعاد الى « المستنصرية » فخرج ابن الاثير ليسكن العوام فاسمعوه اقبح الكلام ونسبوه الى التعصب لابن كمونة والذب عنه فامر الشحنة بالنداء في بغداد بالمباكرة في غد الى ظاهر السور لاحراق ابن كمونة فسكن العوام ولم يتجدد بعد ذلك له ذكر . واما ابن كمونه فانه وضع في صندوق مجلد وحمل

الى الحلة، وكان ولده كاتبا بها فاقام اياما وتوفي هناك (١) .

وفيها اجتمع الفقهاء « بالمستنصرية » على جمال الدين المستجردي صدر الوقوف ونالوا منه واسمعوه قبيح الكلام فحماه منهم الشيخ ظهير الدين البخاري (؟) المدرس وخلصه من ايديهم فاتصل ذلك بالحكام فنزلوه ورتبوا رضي الدين ابن سعيد فلم ينهض بامور الوقف وصحت الحال بين يديه فاعيد جمال الدين المستجردي . ووصل بعد ذلك فخر الدين احمد بن خواجه نصير الدين الطوسي وقد اعيد امر الوقوف بالممالك جميعها اليه وحلفت الحصة الديوانية في الوقوف ووفرت على اربابها فعين علي مجد الدين اسمعيل بن الياس صدرا بالوقوف عوضا عن جمال الدين المستجردي فعين علي عز الدين محمد بن شمام نائبا عنه فيها .

وفيها توفي نور الدين علي بن تغلب الساعاتي كان يتولى تدبير الساعات التي تجاه المستنصرية . كان مولده سنة احدى وستمائة .

سنة ٦٨٤ (١٢٨٥) وفيها استناب قاضي القضاة عز الدين ابن الزنجاني في القضاء ببلاد الحلة العدل الفقيه تاج الدين محمد بن محفوظ بن وشاح الحلي . ورتب نجم الدين محمد بن ابي العز البصري الشافعي مدرسا « بالمستنصرية » .

وسيأتي كتاب نكت الهميان في نكت العميان (ص ١٨٩ ــ ١٩٠) ترجمة احد مشايخ المستنصرية وهو :

---

(١) نقل هذا البحث كتاب نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق وعرفنا نقلا عن كشف الظنون ان عز الدولة هو سعد بن منصور وان وفاته كانت في سنة ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) ولعل الصحيح عن تاريخ وفاته ما جاء باعلاه . وذكر النزهة مؤلفات ابن كمونة وقال ان نسخة من « الحكمة الجديدة في المنطق » عند الاستاذ جميل الزهاوي وذكر الرد ين الذين وردا في كشف الظنون في دحض الابحاث وقال ان الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي تأليفا لا يزال مخطوطا عنوانه فلاسفة اليهود في الاسلام فيه تلخيص فلسفة ابن كمونة وغيره (راجع النزهة ص ١٤٤ و ١٤٥) وفي كشف الظنون ايضا طبعة الافرنج (٨ : ٢٥١) ان في خزانة آيا صوفيا نسخة من شرح الاشارات ونسخة من شرح التلويحات لابن كمونة . (للكاتب مع بقية الحواشي) .

(وابن كمونة يعرفه الفقهاء باسم « شيطان الحكماء » واسم كتابه الذي عند الزهاوي هو « الجديد » وهو في المنطق والحكمة . والى الان لم يرد الفقهاء اعتراضاته على الدين حتى انها عرفت عندهم بالشبهات . (لغة العرب)

عبدالرحمن بن عمر بن ابي القاسم ، الشيخ الامام العلامة نور الدين ابو طالب البصري الحنبلي مدرس طائفته بالمدرسة المستنصرية ببغداد مولده سنة اربع وعشرين وستمائة ووفاته يوم عيد الفطر سنة اربع وثمانين وستمائة (١٢٨٥) .

كان من العلماء المجتهدين العاملين العاملين. عين اولا مدرسا بمدرسة الحنابلة بالبصرة فدرس بها مدة وانتفع به خلق كثير . حفظ القرآن المجيد في اول عمره وختمه سنة احدى وثلاثين وعمره يومئذ سبع سنين ونصف . قدم بغداد سنة سبع وخمسين وفوض اليه التدريس بطائفة الحنابلة بالمدرسة البشيرية (١) فدرس بها مدة وكف بصره سنة اربع وثلاثين واذن له في الافتاء سنة ثمان واربعين ... ومن تصانيفه : كتاب جامع العلوم في تفسير كتاب الله الحي القيوم اربع مجلدات و ...

ولما توفي الشيخ الامام جلال الدين ابن عكبر مدرس الحنابلة « بالمدرسة المستنصرية » عين مدرسا بها . وذلك في يوم الاثنين التاسع من شوال سنة احدى وثمانين وستمائة .

وفي هذا الكتاب (ص ٢١٠) ايضا ترجمة علي بن الحسن بن يوسف وهو الشيخ الامام العلامة موفق الدين ابو الحسن ابن الصياد البغدادي . احد معيدي الحنابلة « بالمدرسة المستنصرية » كان من اعيان العدول ببغداد واضر قبل وفاته بمدة ... وكانت وفاته بناحية الراذان في شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة (١٢٨٦) ...

سنة ٦٩٦ (١٢٩٦) في المحرم سار السلطان غازان يريد العراق فلما وصل همذان بلغه ان نوروز قد تغيرت طاعته في نيته وفسدت سريرته وان جمال الدين الدستجرداني صاحب الديوان عين له يخبره بالاحوال فامر بقتل الدستجرداني فقتل توسيطا . وكانت مدة ولايته الان اربعين يوما ورتب صدر الدين الخالدي عوضه ثم توجه الى بغداد بجيوش كثيرة وشمل الناس بالعدل والاحسان ولم يتعرض احد من العسكر لاهل السواد بما جرت به العادة من

(١) كان الشروع في بنائها في سنة ٦٤٩ (١٢٥١) وفتحت في سنة ٦٥٣ (١٢٥٥) وهي بالجانب الغربي من بغداد تجاه قطعتا (وراجع ص ٤٠٤ من هذه المجلة السابقة) .

رعي الزروع ولا غير ذلك . وكانت الرعية تسير بينهم ومعهم الاشياء المجلوبة للبيع فلا يأخذ احد منهم شيئا إلّا ابتياعا باللطف واللين . ورأى الناس من العدل ما اوجب زيادة دعائهم لدوام دولته .

فلما دخل بغداد لم ينزل احد في دار إلّا بالاجرة وما ازعج احد من منزله ثم انه دخل « المدرسة المستنصرية » من الدار المجاورة لها (١) وكان يسكن بها نظام الدين محمود شيخ المشايخ وكانوا (كذا) المدرسون والفقهاء قد جلسوا على عادتهم والربعات الشريفة في ايديهم فلما عاينوه قاموا وخدموا فامر رشيد الدين ان يقول لهم انتم مشغولون بقراءة كتاب الله عز وجل كيف جاز لكم تركه والاشتغال بغيره ؟ فقال احد المدرسين : السلطان ظل الله في ارضه وطاعته وتعظيمه والانقياد له واجب في الشرع . فدخل خزانة الكتب ولمحها ثم عاد الى الدار المذكورة فبات بها فنزل من الغد في شبارة وقصد المحول واقام بدار الخليفة (٢) اياما فتألم الناس من الزامهم بالخراج ذهبا احمر وكان جمال الدين المستجرداني قد استوفاه في السنة الماضية كذلك وقال : قد كانوا في زمن الخلفاء يؤدونه ذهبا . فاضر ذلك بالناس فامر السلطان باجرائهم على عادتهم منذ فتحت بغداد فتوفر عليهم شيء كثير من التفاوت فزادت ادعيتهم ثم توجه الى الحلة ...

وفي نكت الهميان (ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨ ترجمة علي بن احمد بن يوسف بن الخضر الشيخ الامام العلامة زين الدين الى ابي الحسن الحلبي الامدي العابر .

ومما رواه نكت الهميان عن المترجم انه « لما دخل [السلطان] (٣) غازان ... بغداد سنة [خمس] (٤) وتسعين وستمائة اعلم بالشيخ زين الدين الامدي المذكور فقال : اذا جئت غدا المدرسة المستنصرية اجتمع به . فلما اتى السلطان

(١) على الظاهر هي دار سنقرجا التي مر ذكرها (ص ٣٨٥) والتي عاد اليها غازان وبات بها كما سيجيء بعد اسطر .

(٢) جاء في حوادث سنة ٦٥١ (١٢٥٣) ما يلي : وفيها تكاملت عمارة دار الخليفة المستعصم بالمحول « وهو بالجانب الغربي .

(٣) الاقواس والعضادات في المطبوع .

(٤) والصحيح ان غازان دخل بغداد في سنة ٦٩٦ (١٢٩٦) وكما رأيناه هنا .

غازان المستنصرية احتفل الناس له واجتمع بالمدرسة اعيان بغداد واكابرها من القضاة والعلماء والعظماء وفيهم الشيخ زين الدين الامدي لتلقي السلطان . فامر غازان اكابر امرائه ان يدخلوا المدرسة قبله واحدا بعد واحد ويسلم كل منهم على الشيخ زين الدين ويوهمه الذين معه انه هو السلطان استخفافا له . فجعل الناس — كلما قدم امير — يزهزهون له ويعظمونه ويأتون به الى الشيخ زين الدين ليسلم عليه والشيخ يرد على كل من اتي به اليه من غير تحرك له ولا احتفال به حتى جاء السلطان غازان في دون من تقدمه من الامراء في الحفل وسلم على الشيخ وصافحه . فحين وضع يده في يده نهض له قائما وقبل يده واعظم ملتقاه والاحتفال به واعظم الدعاء له باللسان المغلي ثم بالتركي ثم بالفارسي ثم بالرومي ثم بالعربي ورفع به صوته اعلاما للناس (وكان زين المذكور يعرف بالسن عدة) فعجب السلطان غازان من فطنته وذكائه وحدة ذهنه [ومعرفته] مع ضرره . ثم ان السلطان خلع عليه في الحال ووهبه مالا ورسم له بمرتب [يجري عليه] في كل شهر ثلاثمائة درهم وحظي عنده وعند امرائه ووزرائه وخواتينه [كثيرا] » الى وذكر الكتاب تصانيفه وغير ذلك حتى قال انه توفي بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة [بقليل والله سبحانه وتعالى اعلم] .

وفي مرآة الجنان (٤ : ٢٤٢) قوله : وفيها (اي في سنة ٧٠٦ (١٣٠٦) مات ببغداد الامام العلامة المتفنن نصير الدين بن عبد الله بن عمر الفاروقي (١) الشيرازي الشافعي مدرس المستنصرية قدم دمشق وظهرت فضائله .

وفيه (٤ : ٢٤٣) في تراجم سنة ٧٠٧ (١٣٠٧) انتهت ببغداد مشيخة الامام رشيد الدين محمد بن ابي القاسم المقرىء شيخ « المستنصرية » روى عن جماعة وتفرد وشارك في الفضائل واشتهر .

وفيه ايضا (٤ : ٢٧٧) في تراجم سنة ٧٢٨ (١٣٢٧) انه فيها توفي

(١) جاء قبلا بصورة الفاروثي وجاءت هنا بصورة الفاروقي ولا نعلم اي الروايتين هي الصحيحة والفاروثي نسبة الى فاروث وقد ذكرها ياقوت في معجمه واطلالها باقية الى الآن ومعروفة بهذا الاسم وهي واقعة على نهر دجلة في العصر العباسي وهو المعروف اليوم بالدجيلة (بال التعريف والتصغير) وهي تحت آثار مدينة واسط والظاهر ان الفاروث اسمي الاصل . واليوم لا يجري الماء في الدجيلة .

كالامام الواعظ مسند العراق شيخ « المستنصرية » عفيف الدين عبد الله بن محمد ابن الحسن البغدادي.

وفي تاريخ ابي الفداء (٤ : ١٠٦) طبعة مصر ١٣٢٥ في حوادث ٧٣٢ (١٣٣١) انه توفي فيها الامام شهاب الدين ابو احمد عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكي مدرس المستنصرية ببغداد وله مصنفات في الفقه وكان حسن الاخلاق ولد في سنة (ستمائة و) اربع واربعين بباب الازج (ببغداد) .

وفي التواريخ المذكور (٤ : ١٠٧) وحوادث ٧٣٣ (١٣٣٢) انه في صفر وصل الخبر بموت محدث بغداد تقي الدين محمود بن علي بن محمود بن مقبل الدقوقي. كان يحضر مجلسه خلق كثير لفصاحته وحسن ادابه وله نظم. وولي مشيخة « المستنصرية » وحدث عن الشيخ عبدالصمد وجماعة وكان يعظ وحمل نعشه على الرؤوس وما خلف درهما .

❀❀❀

ويعز علينا ان تظهر المستنصرية بمظهر قلعة حرب وهيجاء بعد ان كانت ذلك المنهل النافع . فقد جاء في كاشف خلفاء في سنة ٩٤٠ (١٥٣٣) قبيل دخول السلطان سليمان الى بغداد ان حاكمها محمد خان (١) الذي كان تولى بغداد طلب من الطائفة « تكلو » ان تخرج معه منها لكن هؤلاء ابوا الطاعة وعددهم نحو ثلاثة آلاف من الشجعان فاضرموا نار الفتنة بينهم وبين الخان واتخذوا المدرسة المستنصرية الواقعة في رأس الجسر مقرا لجمعيتهم وحصنا منيعا لهم. وقد رأى الخان ان يكافح نار جمعهم ويبدل بيت سرورهم ببيت الحزن فتهيأ لهم ومعه اتباعه وتعلقاته [اي اقرباؤه وقد ترد الكلمة بمعنى منسوبين وتابعين] وشمر الساق لذلك لكن السيد محمد كمونه (٢) تدخل في الامر ودفع الهرج والمرج .

(١) ذكره عالم آراي عباسي (ص ٢٧) فقال : محمد خان شرف الدين اغلي تكلو حاكم بغداد وذكره كتاب « شرفنامه » .

(٢) وله ولال كمونة العلويين ذكرين في كتاب عالم آراي عباسي ولهم ذكر في اعلام النبلاء للطباخ (٥ : ٥٤٧) في ترجمة غادر القنواتي المتوفى في سنة ٩٥٣ (١٥٤٦) لكنه غلط الاعلام بقوله « كونه » وكان قد روى لي الاستاذ العامل الشيخ علي الشرقي ان في الكوفة وانحائها رجالا من هذا البيت .

وفي فذلكة كاتب جلبي بالتركية (٢ : ٥) ترجمة (١) المولى غنائم (غانم) البغدادي (٢) ومما فيها انه ولد في بغداد وانه حينما ولي رضوان افندي قضاء بغداد في سنة ٩٩٨ (١٥٨٩) انعم عليه بالتدريس « بالمدرسة المستنصرية » التي هي اجل مدارس دار السلام وكان المولى المذكور اعلم العلماء في هذه الديار وقالت الفذلكة انه استشهد في بغداد في سنة ١٠٣٠ (١٦٢٠) حينما استولى على بغداد بكر صوباشي وكان له الانتساب الاتم الى الفقه فكانوا يرجعون الى فتواه . وقد جمع مسائل الضمانات وله رسالة نافعة في ترجيح البينات وهي ملجأ القضاة وابتدأ بكتاب في النحو والتزم شواهده من الايات القرآنية لكنه لم يتيسر له اتمامه وله كتاب اسمه حصن الاسلام .

ومما يؤسف عليه ان اوليا جلبي (٤ : ٤١٩) راى المدرسة الواقعة في السراجخانة وهي مدرسة الخلفاء — على ما سماها — يعطى فيها للانكشارية « آت تعيينى » اي « علوفة الجصان » ويمر علينا ان نراها « خان ميدان الحشيش » في ايام نيبهر ومرة اخرى على هذه الصورة المؤلمة .

وذكر لنا كاشف ما كان بجوارها فقال ما ملخصه : ان والي بغداد السلحدار (٣) حسين باشا عمر سوقا بديعة المنظر عند باب المدرسة المستنصرية واشترى غير ذلك من الاملاك ووقف جميع ذلك على خيراته وهي البئر العميقة التي عمرها على دجلة فاسال الماء فوق جدار بناه فاوصله الى مرقد شهاب الدين السهروردي دفعا لقلة الماء والبئس الذي كان قد مضى عليه زمن طويل في تلك المواضع المباركة فاخلاها من العمارة وغيرها من اجتماع الناس فيها . واحيا الوالي هناك بستانا غدا نزهة للخاص والعام . وانشأ (هناك) في موضعين سقايتين : وكانت اسالة الماء في سنة ١٠٨٥ هـ (١٦٧٤ م) على ما حفظه بيت

(١) مطبوع في الاستانة في سنة ١٢٨٧ هـ .

(٢) وترجمه مختصرا سجل عثماني وقال غانم افندي البغدادي وجاء في كشف الظنون انه محمد غانم بن محمد البغدادي له ملجأ القضاة عند تعارض البينات وله جمع الضمانات وحصن الاسلام وفيه انه توفي في حدود سنة ١٠٣٠ .

(٣) اي صاحب السلاح او حامله والمراد بذلك عند العثمانيين لقب يلقب به من يقود « بلكا » من الفرسان ثم اطلق على من لم يتقدم « البيتوتي » (لغة العرب)

بالتركية رواه الكتاب . وكانت خيرات الواقف باقية في عهد المؤلف .

واختم كلامي متمثلا بقول القائل :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وارجو ان ينهض وطننا العزيز بالعلم اسوة بالشعوب الراقية اذ لاحياة بغير العلم وهو الحجر الاساسي لكل سعادة . يعقوب نعوم سركيس

﴿ من اغلاط « البستان » في ز ق ق ﴾

قال : زقزق الطائر رمى بفرقه ... والصبي رقصه و ـ حذف . » قلنا : الظاهر انه لم يفهم معنى حذف هنا بل ظن انها معنى جديد . والصواب هو : زقزق الطائر بسلعه : حذف به اي رمى به . ولهذا فاعادته بعبارة غير العبارة الاولى لغو .

وقال في الزقفة : « الزقفة ايضا حركة الفواخت التي تزق زكها وهو فرخ الفاختة » . قلنا : والذي في اللسان والتاج : « تزق زكها اي فراخها . » فيوخذ من هذا ان الزك هو للمفرد وللجمع . ثم كيف يسوغ له ان يقول : الفواخت (وهي جمع) التي تزق زكها وهو على ما فسره فرخ الفاختة . اذ لا يمكن ان تزق كل هذه الفواخت فرخا واحدا بل كل فاختة تزق فرخها . ولهذا وجب ان يقال : الزقفة : الفواخت التي تزق زكها اي فراخها .

وقال : « الزقة بالضم : طائر صغير من طير الماء « يمكث » حتى يكاد يقبض عليه ثم يغوص في الماء فيخرج بعيدا ج زقق . » اه .

قلنا : لا معنى ليمكث هنا . والذي ورد في التاج واللسان : « يمكن » بنون في الاخر من باب الافعال المعلوم . اي يسهل اخذه . اه .

وذكر من جموع الزق بالكسر : الازق وقال : كنطع وانطع . وهذا لم يذكره إلا الهجري . اورده في المحكم . وقال بعد ذلك : الزق [وضبطها بالضم] ايضا الخمر . ولا معنى لقوله : « ايضا » لانه لم يسبق ذكر الزق بالضم والذي سبق ذكره كان الزق بالكسر وقال : حلق رأسه زقية : اي جز رأسه ولم يتنفه ... مع ان اللغويين قالوا : ويروى : زطية فهو لم يذكرها هنا ولا في زط ط الى غير هذه الاوهام في هذه المادة .